رسالة
جلوة من
ولاية أهل البيت عليهم السلام

السيد عادل العلوي

رسالة
جلوة من ولاية أهل البيت عليهم السلام
تأليف ـ السيّد عادل العلوي

نشر ـ المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤
الطبعة الأُولىٰ ـ ١٤١٦ هجري قمري
الكمية المطبوعة ـ ١٠٠٠ نسخة

الصفّ والإخراج الكامبيوتري ـ محمّد خازن
الزنك والألواح الحساسة ـ مطبعة أهل البيت عليهم السلام، قم
توزيع ـ مكتبة بصيرتي، قم، شارع إرم

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف خلقه محمد وآله الطاهرين، واللعن الدائم علىٰ أعدائهم ومنكري فضائلهم أجمعين من الآن إلىٰ قيام يوم الدين.

أمّا بعد:

فمهما قلنا ونقول في رسول اللّه وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، ومهما قال الشعراء والكتّاب والمصنّفون في فضائلهم ومدائحهم ومكارمهم، ومهما قال الخطباء والعلماء في مآثرهم ومقامهم الشامخ، فلا زلنا ولا زالوا مقصّرين في حقّهم وعلوّ مقامهم، ومَن كان مادحهم ومعرّفهم ومبيّن فضائلهم ربّ العالمين! كيف للعالمين أن يبلغوا كنههم ومعرفتهم ومدحهم؟ والإحاطة بهم؟ هيهات هيهات.

فيا تُرىٰ هل لنا دليل علىٰ ذلك!

وكيف نميّز بين العارف بهم والغالي بحقّهم!

وإلىٰ أيّ حدٍّ ومقدارٍ يجوز لنا أن نذكر من فضائلهم ومقامهم ودرجاتهم الرفيعة؟

وما هو الحدّ الوسط في معرفتهم، بلا إفراطٍ ولا تفريط، وقد جاء في الدعاء:

«اللّهمّ لا تجعلنا من الذين تقدّموا فمرقوا، ولا من الذين تأخّروا فمحقوا، واجعلنا من النمرقة الأوسط»[١].

وجاء في بحار الأنوار[٢] من كتاب رياض الجنان بسنده عن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام، فذكرت اختلاف الشيعة، فقال: إنّ اللّه لم يزل فرداً متفرّداً في الوحدانية، ثمّ خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق الأشياء وأشهدهم علىٰ خلقها، وأجرىٰ عليها طاعتهم، وجعل فيهم ما شاء، وفوّض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرّف والارشاد والأمر والنهي في الخلق؛ لأنّهم الولاة، فلهم الأمر والولاية والهداية، فهم أبوابه ونوّابه وحجّابه، يحلّلون ما شاء ويحرّمون ما شاء، ولا يفعلون إلّا ما شاء، عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. فهذه الديانة التي مَن تقدّمها غرق في بحر الإفراط، ومن نقصهم عن هذه المراتب التي رتّبهم اللّه فيها زهق في برّ التفريط، ولم يوفّ آل محمد حقّهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم. ثمّ قال: خذها يا محمد فإنّها من مخزون العلم ومكنونه.

قال العلّامة المجلسي في بيان الخبر: اختلاف الشيعة أي في معرفة الأئمة عليهم السلام وأحوالهم وصفاتهم، أو في اعتقادهم بعدد الأئمة، فإنّ الواقفية والفطحية والناووسية وبعض الزيدية أيضاً من الشيعة، والمحقّ منهم الإمامية، والأوّل أنسب بالجواب.

ومعنىٰ فأشهدهم خلقها، أي خلقها بحضرتهم وبعلمهم، وهم كانوا مطّلعين علىٰ أطوار الخلق وأسراره، فلذا صاروا مستحقّين للإمامة، لعلمهم الكامل

---

(١) بحار الأنوار ٢٥: ٣٢٠.

(٢) بحار الأنوار ٢٥: ٣٣٩.

بالشرائع والأحكام وعلل الخلق وأسرار الغيوب، وأئمة الإمامية كلّهم موصوفون بتلك الصفات دون سائر الفِرَق، فبه يبطل مذهبهم، فيستقيم الجواب على الوجه الثاني أيضاً. ولا ينافي هذا قوله تعالىٰ: ﴿ ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَلا الأَرْضَ ﴾ بل يؤيّده، فإنّ الضمير في ﴿ ما أَشْهَدْتُهُمْ ﴾ راجع إلى الشيطان وذرّيته أو إلى المشركين بدليل قوله تعالىٰ سابقاً: ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِي ﴾، وقوله بعد ذلك: ﴿ وَما كُنْتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضُداً ﴾، فلا ينافي إشهاد الهادين للخلق.

ومعنىٰ أجرىٰ طاعتهم عليها، أي أوجب وألزم علىٰ جميع الأشياء طاعتهم حتّى الجمادات من السماويات والأرضيات، كشقّ القمر وإقبال الشجر وتسبيح الحصىٰ وأمثالها ممّا لا يحصىٰ، وفوّض أُمورها إليهم... والديانة الاعتقاد المتعلّق بأُصول الدين، من تقدّمها أي تجاوزها بالغلوّ مَرَق، أي خرج من الإسلام، ومَن تخلّف عنها، أي قصّر ولم يعتقد بها محق ـ مبني للمعلوم بمعنىٰ أبطل دينه، ولو بني للمجهول أي بطل ـ ومن لزمها واعتقد بها لحق، أي بالأئمة عليهم السلام، أو أدرك الحقّ.

ويقول الشيخ الصدوق في اعتقاداته: اعتقادنا في الغلاة والمفوّضة أنّهم كفّار باللّه جلّ جلاله وأنّهم شرّ من اليهود والنصارىٰ والمجوس والقدرية والحرورية (الخوارج) ومن جميع أهل البدع والأهواء المضلّة، وأنّه ما صغّر اللّه جلّ جلاله تصغيرهم شيء، وقال جلّ جلاله: ﴿ وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللّهُ الكِتابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلْناسِ كُونُوا عِباداً لِي مِنْ دُونِ اللّهِ وَلٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الكِتابَ وَبِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا المَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْباباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾، وقال اللّه عزّ وجلّ: ﴿ لا تَغْلُوا في دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلىٰ اللّهِ إِلّا الحَقَّ ﴾.

قال الشيخ المفيد قدس سره في شرح هذا الكلام: الغلوّ في اللغة هو تجاوز الحدّ

والخروج عن القصد، قال اللّه تعالىٰ: ﴿ يا أَهْلَ الكِتابِ لا تَغْلُوا في دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلىٰ اللّهِ إلّا الحَقَّ ﴾، فنهىٰ عن تجاوز الحدّ في المسيح، وحذّر من الخروج عن القصد في القول، وجعل ما ادّعته النصارىٰ غلوّاً لتعدّيه الحدّ علىٰ ما بيّناه. والغلاة من المتظاهرين بالإسلام، هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذرّيته عليهم السلام إلى الإلهية والنبوّة، ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا إلىٰ ما تجاوزوا فيه الحدّ وخرجوا عن القصد، وهم ضلّال كفّار، حكم فيهم أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه بالقتل والتحريق بالنار في الأُخدود، وقضت الأئمة عليهم السلام عليهم بالكفر والخروج عن الإسلام. والمفوّضة من الغلاة وقولهم الذي فارقوا به مَن سواهم من الغلاة: اعتراضهم بحدوث الأئمة وخلقهم، ونفي القدم عنهم، وإضافة الخلق والرزق مع ذلك إليهم، ودعواهم أنّ اللّه تعالىٰ تفرّد بخلقهم خاصّة، وأنّه فوّض إليهم خلق العالم بما فيه وجميع الأفعال.

هذا، والغلاة والمفوّضة من الكفّار والمشركين، وعليه الأدلّة الأربعة: (القرآن الكريم والسنّة الشريفة والإجماع والعقل)، وقد جاء في عيون أخبار الرضا عن يزيد بن عمير، قال: دخلت علىٰ علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو، فقلت له: يا بن رسول اللّه، روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنّه قال: «لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين الأمرين»، فما معناه؟ فقال: مَن زعم أنّ اللّه عزّ وجلّ يفعل أفعالنا ثمّ يعذّبنا عليها فقد قال بالجبر، ومَن زعم أنّ اللّه عزّ وجلّ فوّض أمر الخلق والرزق إلىٰ حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض، والقائل بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك[1].

---

(١) بحار الأنوار ٢٥: ٣٢٨.

بل نقول في أئمّتنا عليهم السلام كما علّمونا وأخبرونا به، فقد جاء في كتاب الاحتجاج عن أبي الحسن علي بن أحمد الدلّال القمي، قال: اختلف جماعة من الشيعة في أنّ اللّه عزّ وجلّ فوّض إلى الأئمة عليهم السلام أن يخلقوا ويرزقوا؟ فقال قوم: هذا محال لا يجوز على اللّه عزّ وجلّ؛ لأنّ الأجسام لا يقدر علىٰ خلقها غير اللّه عزّ وجلّ. وقال آخرون: بل اللّه عزّ وجلّ أقدرَ الأئمة علىٰ ذلك وفوّض إليهم فخلقوا ورزقوا. وتنازعوا في ذلك تنازعاً شديداً.

فقال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلىٰ أبي جعفر محمد بن عثمان فتسألونه عن ذلك ليوضح لكم الحقّ فيه؛ فإنّه الطريق إلىٰ صاحب الأمر، فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلّمت وأجابت إلىٰ قوله، فكتبوا المسألة وأنفذوها إليه، فخرج إليهم من جهته عليه السلام توقيع، نسخته: إنّ اللّه تعالىٰ هو الذي خلق الأجسام وقسّم الأرزاق، لأنّه ليس بجسم ولا حالّ في جسم، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير. فأمّا الأئمة عليهم السلام فإنّهم يسألون اللّه تعالىٰ فيخلق، ويسألونه فيرزق، إيجاباً لمسألتهم وإعظاماً لحقّهم[1].

وفصل الخطاب ما قاله خرّيت هذا الفنّ المحدّث الكبير العلّامة المجلسي عليه الرحمة في بحاره القيّم، فقال:

إعلم أنّ الغلوّ في النبيّ والأئمة عليهم السلام إنّما يكون بالقول بألُوهيّتهم، أو بكونهم شركاء للّه تعالىٰ في المعبودية، أو في الخلق والرزق، أو أنّ اللّه تعالىٰ حلّ فيهم، أو اتّحد بهم، أو أنّهم يعلمون الغيب بغير وحي أو إلهام من اللّه تعالىٰ، أو القول في الأئمة عليهم السلام أنّهم كانوا أنبياء، أو القول بتناسخ أرواح بعضهم إلىٰ بعض، أو القول

(١) المصدر: ٣٢٩.

بأنّ معرفتهم تغني عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي.

والقول بكلّ منها إلحاد وكفر وخروج عن الدين، كما دلّت عليه الأدلّة العقلية والآيات والأخبار السالفة وغيرها، وقد عرفت أنّ الأئمة عليهم السلام تبرّؤوا منهم، وحكموا بكفرهم، وأمروا بقتلهم، وإن قَرَعَ سمعك شيء من الأخبار الموهمة لشيءٍ من ذلك، فهي إمّا مأوّلة، أو هي من مفتريات الغلاة.

ولكن أفرطَ بعض المتكلّمين والمحدّثين في الغلوّ؛ لقصورهم عن معرفة الأئمة عليهم السلام وعجزهم عن إدراك غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم، فقدحوا في كثيرٍ من الرواة الثقات لنقلهم بعض غرائب المعجزات، حتّىٰ قال بعضهم: من الغلوّ نفي السهو عنهم، أو القول بأنّهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك، مع أنّه قد ورد في أخبار كثيرة: «لا تقولوا فينا ربّاً، وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا»، وورد: «أنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبد امتحن اللّه قلبه للإيمان»، وورد: «لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله»، وغير ذلك لما مرّ وسيأتي.

فلا بدّ للمؤمن المتديّن أن لا يبادر بردّ ما ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعاني أُمورهم إلّا إذا ثبت خلافه بضرورة الدين أو بقواطع البراهين أو بالآيات المحكمة أو بالأخبار المتواترة، كما مرّ في باب التسليم وغيره.

ثمّ يذكر العلّامة المجلسي قدس سره معاني التفويض وأقسامها، وأيّها تصحّ في الأئمة الأطهار عليهم السلام، فعليكم بالمراجعة.

والمقصود من هذه الرسالة بعد أن وقفنا ولو بنحو الإجمال علىٰ معنى الغلوّ في الأئمة الأبرار عليهم السلام وأنّ الغلاة بحكم الكفّار، أن نعرف الحدّ الجائز في بيان مقام الأئمة عليهم السلام وفضائلهم، بلا إفراط ولا تفريط.

فسنشير إلىٰ ذلك من خلال الأُمور التالية[١]:

« الأوّل »

لقد أمر أئمتنا الأطهار عليهم السلام أن ننزّههم وننزّلهم عن الربوبية بأنّهم عباد مخلوقون، كما ورد في أدعيتهم ومناجاتهم، كما في مناجاة أمير المؤمنين علي عليه السلام أبي الأئمة المعصومين عليهم السلام: «أنت الربّ وأنا المربوب، أنت الخالق وأنا المخلوق، أنت المولىٰ وأنا العبد، أنت الرازق وأنا المرزوق...»، فمن قال بألُوهيّتهم فهو كافر ملعون كما ورد في أخبارهم الشريفة. وحينئذٍ لو قلنا في علوّ مقامهم وعظمتهم من المكارم والفضائل ما يعجز عنه البيان ويكلّ عنه اللسان، فإنّا لا زلنا لم نقل شيئاً، وما ذكرناه فهو بحكم الصفر، والدليل علىٰ ذلك:

في علم الحساب والرياضيات يرسم العدد الذي لا نهاية له بهذا الشكل: (∞) (العدد الثامن بالإنگليزية أُفقياً)، ولو جعلنا ما يساويه من العدد مهما بلغ فإنّه يُعدّ صفراً (صفر = ∞)، أي لو كتبنا من الأعداد بالمليارد وما زاد، فإنّه في مقابل اللانهاية يعدّ صفراً، وحينئذٍ ربّ الأرباب، خلّاق السماوات والأرضين، واجب الوجود لذاته، مستجمع جميع الصفات الكمالية والجمالية بلا نهاية، فهو الأوّل وهو الآخر، وهو القادر علىٰ كلّ شيء والعالم بكلّ شيء، ليس كمثله شيء، وهو الحيّ الأبدي السرمدي، ولا يقاس به شيء، سبحانه وتعالىٰ فهو الوجود والكمال المطلق ومطلق الوجود والكمال، فهو اللّه ربّ العالمين، وكلّ شيء

---

(١) ذكرت أُموراً خمسة تفألاً وتبرّكاً بأصحاب الكساء الخمسة عليهم السلام:

لي خمسةٌ أُطفي بهم حرّ الجحيم الحاطمة المصطفىٰ والمرتضىٰ وابناهما وفاطمة

بالنسبة إليه يعدّ صفراً ولا شيء، فشيئيّة الشيء من مشيّته، فلو نزّلنا الأئمة المعصومين عليهم السلام عن الربوبية، فكلّما نقول في حقّهم فإنّه يعدّ صفراً ولا شيء، وإلىٰ مثل هذا المعنىٰ أشاروا عليهم السلام: «لا تقولوا فينا ربّاً وقولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا».

وإليك جملة من الروايات بهذا المضمون:

١ ـ بحار الأنوار[١]، عن الخصال، بسنده: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إيّاكم والغلوّ فينا، قولوا: إنّا عبيد مربوبون، وقولوا في فضلنا ما شئتم».

٢ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تتجاوزوا بنا العبودية، ثمّ قولوا ما شئتم، ولن تبلغوا، وإيّاكم والغلوّ كغلوّ النصارىٰ، فإنّي بريء من الغالين»[٢].

تبيين ـ قوله عليه السلام: «ولن تبلغوا»، أي بعد ما أثبتم لنا العبودية، كلّ ما قلتم في وصفنا كنتم مقصّرين في حقّنا، ولن تبلغوا ما نستحقّه من التوصيف.

٣ ـ البحار، عن بصائر الدرجات، بسنده، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال لاسماعيل بن عبد العزيز: يا إسماعيل، ضع لي في المتوضّأ ماء، قال: فقمت فوضعت له. قال: فدخل. قال: فقلت في نفسي: أنا أقول فيه كذا وكذا، ويدخل المتوضّأ يتوضّأ.

قال: فلم يلبث أن خرج. فقال: يا إسماعيل، لا ترفع البناء فوق طاقته فينهدم، اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم، فلن تبلغوا. فقال إسماعيل: وكنت أقول: إنّه، وأقول وأقول.

بيان ـ كذا وكذا، أي أنّه ربّ ورازق وخالق ومثل هذا، كما أنّه المراد بقوله:

---

(١) بحار الأنوار ٢٥: ٢٧٠.

(٢) بحار الأنوار ٢٥: ٢٧٣.

كنت أقول : أنّه ، وأقول.

٤ ـ البحار[١] ، عن كشف الغمة ، بسنده ، عن مالك الجهني ، قال : كنّا بالمدينة حين أُجليت الشيعة وصاروا فرقاً ، فتنحّينا عن المدينة ناحية ثمّ خلونا ، فجعلنا نذكر فضائلهم وما قالت الشيعة إلىٰ أن خطر ببالنا الربوبية ، فما شعرنا بشيء إذا نحن بأبي عبد اللّه عليه السلام واقف علىٰ حمار ، فلم ندرِ من أين جاء. فقال : يا مالك ويا خالد ! متىٰ أحدثتما الكلام في الربوبية ؟ فقلنا : ما خطر ببالنا إلّا الساعة. فقال : اعلما أنّ لنا ربّاً يكلأنا بالليل والنهار نعبده ، يا مالك ويا خالد ، قولوا فينا ما شئتم واجعلونا مخلوقين ، فكرّرها علينا مراراً وهو واقف علىٰ حماره.

٥ ـ بحار الأنوار[٢] ، بسنده ، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث معرفته بالنورانية ، مخاطباً سلمان وأبا ذرّ عليهما الرحمة ، فقال عليه السلام : إعلم يا أبا ذرّ أنا عبد اللّه عزّ وجلّ وخليفته علىٰ عباده ، لا تجعلونا أرباباً ، وقولوا في فضلنا ما شئتم ، فإنّكم لا تبلغوا كنه ما فينا ولا نهايته ، فإنّ اللّه عزّ وجلّ قد أعطانا أكبر وأعظم ممّا يصفه واصفكم أو يخطر علىٰ قلب أحدكم ، فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون.

ثمّ[٣] ، جاء في الحديث ، قال عليه السلام : « يا سلمان ويا جندب ، قالا : لبيك صلوات اللّه عليك ، قال عليه السلام : أنا أمير كلّ مؤمن ومؤمنة ممّن مضىٰ وممّن بقي ، وأُيّدت بروح العظمة ، وإنّما أنا عبدٌ من عبيد اللّه ، لا تسمّونا أرباباً ، وقولا في فضلنا ما شئتم ، فإنّكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله اللّه لنا ولا معشار العشر ».

---

(١) بحار الأنوار ٢٥ : ٢٨٩.

(٢) بحار الأنوار ٢٦ : ٢.

(٣) بحار الأنوار ٢٦ : ٦.

وبهذا ينفتح لنا أُفقٌ جديد في عبارة ما ورد من الناحية المقدّسة عليه السلام في أدعية رجب: «اللّهم إنّي أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك، المأمونون علىٰ سرّك، المستبشرون بأمرك، الواصفون لقدرتك، المعلنون لعظمتك، أسألك بما نطق فيهم من مشيّتك، فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلّا أنّهم عبادك وخلقك، فَتْقها ورَتْقها بيدك، بدؤها منك وعَودها إليك، أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة وروّاد، فبهم ملأت سمائك وأرضك، حتّىٰ ظهر أن لا إله إلّا أنت، فبذلك أسألك...»[1].

فهم عليهم السلام نور السماوات والأرض، وبهم ملأت السماوات والأرض، حتّىٰ كان ظهور التوحيد وكلمته بتجلّياتهم وملائهم الكون، فهم صنائع اللّه والخلق صنائعهم، ولولاهم لما خلق اللّه الأفلاك وما فيها، ولولاهم لساخت الأرض بأهلها.

فظهور أن لا إله إلّا اللّه إنّما كان بجلواتهم فيما سوى اللّه سبحانه.

---

(١) مفاتيح الجنان: ١٣٤، في أعمال رجب.

« الثاني »

إنّما خلق اللّه الجنّة من نور النبيّ المصطفىٰ محمد وآله الطاهرين عليهم السلام، وهي دار الاستراحة للمؤمنين والمتّقين، وقد جاء في وصفها عن النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله: «فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين وما لم يخطر علىٰ قلب بشر»، وقد عجّت الروايات النبوية والمروية عن أهل البيت عليهم السلام والآيات القرآنية بذكر نعيم الجنّة وما فيها من الحور العين، والولدان المخلّدين، وأنهار من لبن وعسل لذّة للشاربين، وكواعب أتراباً وقصور من ذهب وفضّة ولآلىء ومرجان وغير ذلك. ولكن مهما قالوا في نعيم الجنّة فإنّ هناك ما لم يخطر علىٰ قلب بشر، ولم يمرّ علىٰ ذهن إنسان مهما أراد أن يبالغ في وصفها وثنائها، فإذا كانت الجنّة التي هي دار الاستراحة ليس إلّا، هكذا مقامها، فما بالك بسادات الجنّة وأنوارها، والتي خلقت من نورهم الأنور، فإنّ أوّل ما خلق اللّه نور محمد صلى الله عليه وآله، واشتقّ منه أنوار المعصومين عليهم السلام، فكانوا بعرش اللّه محدقين ـ كما ورد في زيارة الجامعة الكبيرة ـ فهل يمكن لنا أن ندرك حينئذٍ مقام المعصومين عليهم السلام، أم هناك ما لم يخطر علىٰ قلب بشر من الأوّلين والآخرين، وكما قالوا: «قولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا».

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام في حديث طويل: فإنّ اللّه عزّ وجلّ قد أعطانا أكبر وأعظم ممّا يصفه واصفكم، أو يخطر علىٰ قلب أحدكم، فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون[1].

---

(١) بحار الأنوار ٢٦ : ٢.

« الثالث »

اشتهرت عند الفلاسفة والحكماء قاعدة عقلية تسمّىٰ بـقاعدة (الأشرف)، وهي تعني أنّ الأشرف لا يصدر منه الخسيس والوضيع والرذيل مباشرة، بل يصدر منه الشريف، وحينئذٍ واجب الوجود لذاته، وعلّة العلل ونور الأنوار يستحيل أن يصدر منه العالم المادي الهيولاني الظلماني مباشرة، بل لا بدّ من وسائط ومراتب نورية ذات سير نزولي وصعودي، فمن اللّه سبحانه وإليه عزّ وجلّ.

ولمثل هذا قالوا بالعقول العشرة، كما عند المشّائين من الفلاسفة، أو أرباب العقول والمثل الافلاطونية كما عند الاشراقيين، فلا بدّ عندهم من واسطة بين النور الأتمّ والفيض الأكمل وبين العالم المادي الهيولاني، وتكون هذه الواسطة ذات جنبتين: جانب ملكوتي نوري روحاني مجرّد، وجانب ناسوتي مادي جسماني، نظيره وجود الإنسان نفسه، فإنّه مركّب من روح مجرّدة وجسد جسماني.

فالفلاسفة باعتبار قاعدة الأشرف، وباعتبار قاعدة (الواحد لا يصدر إلّا من واحد، كما لا يصدر منه إلّا واحد) ـ لاستحالة توارد علّتين علىٰ معلول واحد، وصدور معلولين من علّة واحدة ـ قالوا: بأنّ اللّه خلق العقل الأوّل، ومن ثمّ صدرت العقول والأفلاك، باعتبار الجانب الوجودي والماهوي في مراتب، وهذا العالم الطبيعي المادي الذي نعيش فيه إنّما هو صادر من العقل العاشر المسمّىٰ بالعقل الفعّال.

هذا إجمال ما عند الفلاسفة، ويقيمون البراهين العقلية عليه. وأمّا في لسان الروايات النبوية والولوية، وعند المتشرّعة والفلاسفة الإسلاميين، فقد جاء في كثيرٍ من الأخبار أنّ أوّل ما خلق اللّه هو العقل، وأنّ أوّل ما خلق اللّه نور محمد صلى الله عليه وآله.

ولا منافاة بينهما؛ فإنّ العقل نور من نور اللّه سبحانه، فتجلّىٰ نور محمد صلى الله عليه وآله من نور ربّ العالمين، ثمّ تجلّىٰ من نور محمد أنوار الأئمة الطاهرين عليهم السلام، فكلّهم نور واحد ـ كما جاء في زيارة الجامعة الكبيرة: «أنتم نور الأخيار» ـ ولا يعرف حقيقة هذا النور إلّا اللّه المحيط به والخالق له، وأمّا الخلق فإنّه يعجز عن إدراك عظمة وكنه هذا النور، كما ورد في الخبر عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله ـ مخاطباً أمير المؤمنين علي عليه السلام ـ: «ما عرفك إلّا اللّه وأنا، وما عرفني إلّا اللّه وأنت، وما عرف اللّه إلّا أنا وأنت»، فقولوا أيّها الخلائق من المدائح والفضائل والعظمة في النبيّ المصطفىٰ وعليّ المرتضىٰ وأهل بيته الطاهرين، ولن تبلغوا....

« الرابع »

مسألة وجدانية نعيشها كلّ يوم، فإنّ دورنا ومساجدنا ومدارسنا وأسواقنا في عصرنا التكنولوجي إنّما تُضاء في لياليها بالمصابيح الكهربائية، بأشكال مختلفة وأحجام متفاوتة وألوان زاهية. ولو كنّا في غرفة، فلولا نور المصباح لما كنّا نرىٰ في الغرفة شيئاً من أثاثها كالفرش والوسادة والستائر والناس، فالنور يظهر لنا هذه الأشياء كما أنّ الوجود يظهر لنا الماهيات علىٰ قول. ثمّ إنّ مصابيح الدار ـ مثلاً ـ لو أردنا أن نسرجها من منبع الكهرباء في البلد مباشرة، فإنّها تحترق لا محالة؛ لعدم تحمّلها تلك الطاقة الكهربائية الهائلة، فإنّ المصباح ذو مئة واط لا يتحمّل الألف واط كما هو واضح. فحينئذٍ لا بدّ من محوّلة ـ تنصب في مكانٍ معيّن ـ تنتقل إليها الطاقة الكهربائية من المصدر الأوّل والمنبع الأساسي، ثمّ توزّع الطاقة الكهربائية إلى المصابيح كلٌّ بحسب استعداده.

نظير هذه المسألة الحسية الوجدانية في عالم الخلق والأنوار، فإنّ اللّه سبحانه هو الفيّاض المطلق ومطلق الفيض، فخلقه المادي الظلماني لا يتحمّل فيضه الأقدس، فلا بدّ من ميزانية لهذا العالم العلوي والسفلي، تقسم الفيض الإلهي كلّ علىٰ حسب استعداده وقابليته، وميزانية العوالم كلّها هو النبيّ الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، كما جاء في دعاء العديلة[1]، في صفات صاحب الزمان عليه السلام: «الحجة الخلف القائم المنتظر المهدي المرجىٰ، الذي ببقائه بقيت الدنيا، وبيمنه رزق الورىٰ، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، وبه يملأ اللّه الأرض قسطاً

(١) مفاتيح الجنان: ٨٥.

وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ...».

فإنّ اللّه هو الرزّاق ذو القوّة المتين، ولكن بيُمن وبركة صاحب الأمر خاتم الأوصياء عليهم السلام يرزق الخلق، ولولا الحجة لساخت الأرض بأهلها ـ ربّما لعدم تحمّلها الفيض الإلهي الأكمل ـ فهما نقول في فضل هذه الميزانية العظمىٰ والآية الكبرىٰ وعظمتها وكرامتها وشرافتها، وأنّها الواسطة بين الخالق والمخلوق، فهي فوق المخلوق ودون الخالق، وإنّ الخالق سبحانه يعرفها دون المخلوق، ومهما قال المخلوق من فضائلها ومناقبها، فإنّه لم يبلغ المقصود ولن يبلغ «قولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا»، و «لن» تفيد التأبيد كما في اللغة، فلا يخفىٰ لطفه.

« الخامس »

قال اللّه سبحانه وتعالىٰ في محكم كتابه ومبرم خطابه : ﴿ اللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ المِصْباحُ في زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ يَهْدِي اللّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثالَ لِلنَّاسِ واللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم * في بُيُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيها اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالغُدُوِّ وَالآصالِ * رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ وَإِقامِ الصَّلاةِ وَإِيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ القُلُوبُ وَالأَبْصارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللّهُ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ ﴾[1].

قال العلّامة الطباطبائي في تفسيره القيّم (الميزان) :

قد بيّن سبحانه بأنّ له تعالىٰ نوراً عاماً تستنير به السماوات والأرض فتظهر به في الوجود بعد ما لم تكن ظاهرة فيه، فمن البيّن أن ظهور شيء بشيء يستدعي كون المُظهر ظاهراً بنفسه، والظاهر بذاته المُظهر لغيره هو النور. فهو تعالىٰ نور يُظهر السماوات والأرض بإشراقه عليها، كما إنّ الأنوار الحسية تظهر الأجسام الكثيفة للحسّ بإشراقها عليها، غير أنّ ظهور الأشياء بالنور الإلهي عين وجودها، وظهور الأجسام الكثيفة بالأنوار الحسية غير أصل وجودها.

وهناك نورٌ خاصٌّ يستنير به المؤمنون ويهتدون إليه بأعمالهم الصالحة، وهو نور المعرفة الذي ستستنير به قلوبهم وأبصارهم يوم تقلّب فيه القلوب

---

(١) سورة النور، الآيات ٣٥ ـ ٣٨.

والأبصار فيهتدون به إلىٰ سعادتهم الخالدة، فيشاهدون فيه شهود عيان ما كان في غيبٍ عنهم في الدنيا. مثّل تعالىٰ هذا النور بمصباح في زجاجة في مشكاة يشتعل من زيت في نهاية الصفاء والرقّة، فتتلالأ الزجاجة كأنّها كوكب درّي، فتزيد نوراً علىٰ نور، والمصباح موضوع في بيوت العبادة التي يسبّح اللّه فيها رجال من المؤمنين، لا تلهيهم عن ذكر اللّه وعبادته تجارة ولا بيع.

فهذه صفة ما أكرم اللّه به المؤمنين من نور معرفته المتعقّب للسعادة الخالدة وحرّمه على الكافرين وتركهم في ظلمات لا يبصرون، فخصّ من اشتغل بربّه وأعرض عن عرض الحياة الدنيا بنور من عنده، واللّه يفعل ما يشاء له الملك وإليه المصير[1].

قوله تعالىٰ: ﴿ اللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالأرْضِ ﴾ إلىٰ آخر الآية. المشكاة علىٰ ما ذكره الراغب وغيره: كوّة غير نافذة، وهي ما يتّخذ في جدار البيت من الكوّ لوضع بعض الأثاث كالمصباح وغيره عليه، وهو غير الفانوس. والدرّي: من الكواكب العظيم الكثير النور، وهو معدود في السماء. والإيقاد: الإشعال. والزيت: الدهن المتّخذ من الزيتون. والنور: معروف، وهو الذي يظهر به الأجسام الكثيفة لأبصارنا، فالأشياء ظاهرة به، وهو ظاهر مكشوف لنا بنفس ذاته، فهو الظاهر بذاته والمظهر لغيره من المحسوسات للبصر. هذا باعتبار الوضع اللغوي الأوّل، ثمّ عمّم لكلّ ما ينكشف به شيء من المحسوسات علىٰ نحو الاستعارة أو الحقيقة الثانية، فعدّ كلّ من الحواسّ الخمسة نوراً أو ذا نور، يظهر به محسوساته كالسمع والشمّ والذوق واللمس، ثمّ عمّم لغير المحسوس فعدّ العقل نوراً يظهر به المعقولات.

---

(١) الميزان في تفسير القرآن ١٥: ١٢٠.

كلّ ذلك بتحليل معنى النور المبصر إلى الظاهر بذاته المظهر لغيره.

وإذ كان وجود الشيء هو الذي يظهر به نفسه لغيره من الأشياء كان مصداقاً تاماً للنور، ثمّ لما كانت الأشياء الممكنة الوجود إنّما هي موجودة بإيجاد اللّه تعالىٰ كان هو المصداق الأتمّ للنور، فهناك وجود ونور تتّصف به الأشياء، وهو وجودها ونورها المستعار المأخوذ منه تعالىٰ، ووجود ونور قائم بها وهو الوجود الذي يحمل عليها، تعالىٰ اللّه عن ذلك وتقدّس.

ومن ذلك يستفاد أنّه تعالىٰ غير مجهول لشيء من الأشياء، لأنّ ظهور كلّ شيء لنفسه أو لغيره إنّما هو عن إظهاره تعالىٰ، فهو الظاهر بذاته له قبله، وإلىٰ هذه الحقيقة يشير قوله تعالىٰ بعد آيتين: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صافَّاتٌ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾؛ إذ لا معنىٰ للتسبيح والعلم به وبالصلاة مع الجهل بمن يصلّون له ويسبّحونه، فهو نظير قوله: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلٰكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾[1].

فقد تحصّل أنّ المراد بالنور في قوله: ﴿ اللّٰهُ نُورُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ ﴾، نوره تعالىٰ من حيث يشرق منه النور العام الذي يستنير به كلّ شيء، وهو مساوٍ لوجود كلّ شيء وظهوره في نفسه ولغيره، وهي الرحمة العامة.

ثمّ أراد اللّه أن يمثّل لنوره الأتمّ المطلق بمثال حسّي، كما من باب تشبيه المعقول بالمحسوس في الأُمور العقلانية، فضرب مثالاً لنوره بمصباح ولكن بأوصاف خاصة تمتاز عن باقي المصابيح، كما إنّ نوره الأتمّ يظهر ويتجلّىٰ في الإنسان الكامل الذي هو أشرف المخلوقات وهو النبي المختار محمد المصطفىٰ سيد المرسلين، وأهل بيته

---

(١) سورة أسرىٰ، الآية ٤٤.

الأطهار كما جاء في الأخبار، كما سنوافيك بذلك.

قال العلّامة الطباطبائي: وقوله: ﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ يصف تعالىٰ نوره، وإضافة النور إلى الضمير الراجع إليه تعالىٰ ـ وظاهره الإضافة اللامية ـ دليل علىٰ أنّ المراد ليس هو وصف النور الذي هو اللّه، بل النور المستعار الذي يفيضه، وليس هو النور العام المستعار الذي يظهر به كلّ شيء، وهو الوجود الذي يستفيضه منه الأشياء وتتّصف به، والدليل عليه قوله بعد تتميم المثل: ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ ﴾، فإنّه لو كان هو النور العام لم يختصّ به شيء دون شيء، بل هو نوره الخاص بالمؤمنين بحقيقة الإيمان علىٰ ما يفيده الكلام.

وقد نسب تعالىٰ في سائر كلامه إلىٰ نفسه نوراً، كما في قوله: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾[1]. وهذا هو النور الذي يجعله اللّه لعباده المؤمنين، يستضيئون به في طريقهم إلىٰ ربّهم، وهو نور الإيمان والمعرفة.

وليس المراد به القرآن كما قال بعضهم، فإنّ الآية تصف حال عامة المؤمنين قبل نزول القرآن وبعده.

وقوله: ﴿ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ ﴾؛ المشبّه به مجموع ما ذكر من قوله: مشكاة فيها مصباح المصباح... الخ، لا مجرّد المشكاة وإلّا فسد المعنىٰ. وهذا كثير في تمثيلات القرآن الكريم.

وقوله: ﴿ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾؛ تشبيه الزجاجة بالكوكب الدرّي من جهة ازدياد لمعان نور المصباح وشروقه بتركيب الزجاجة على المصباح، فتزيد الشعلة بذلك سكوناً من غير اضطراب بتموّج الأهوية وضرب الرياح، فهي

---

(١) سورة الصف، الآية ٨. وفي الأنعام: ١٢٢، والحديد: ٢٨، والزمر: ٢٢.

كالكوكب الدرّي في تلألؤ نورها وثبات شروقها.

وقوله: ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ ﴾؛ خبر بعد خبر المصباح، أي المصباح يشتعل آخذاً اشتعاله من شجرة مباركة ـ والبَرَكَة في اللغة الخير الثابت والمستمرّ ـ زيتونة، أي إنّه يشتعل من دهن زيت مأخوذ منها، والمراد بكون الشجرة لا شرقية ولا غربية أنّها ليست نابتة في الجانب الشرقي ولا في الجانب الغربي حتّىٰ تقع الشمس عليها في أحد طرفي النهار ويفيء عليها في الطرف الآخر، فلا تنضج ثمرتها، فلا يصفو الدهن المأخوذ منها، فلا تجود الإضاءة، بل هي ضاحية تأخذ من الشمس حظّها طول النهار ـ كأنّها في وسط البستان ـ فيجود دهنها لكمال نضج ثمرتها. هذا ما يفهم من سياق الآية الشريفة، وما ذكر من المعاني الأُخرىٰ لا يفهم من السياق.

وقوله: ﴿ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ ﴾؛ خبر لمبتدأ محذوف وهو ضمير راجع إلىٰ نور الزجاجة المفهوم من السياق، والمعنىٰ نور الزجاجة المذكور نور عظيم علىٰ نور كذلك، أي في كمال التلمّع.

والمراد من كون النور على النور، قيل: هو تضاعف النور لا تعدّده، فليس المراد به أنّه نور معيّن أو غير معيّن فوق نور آخر مثله، ولا أنّه مجموع نورين اثنين فقط، بل إنّه نور متضاعف من غير تحديد لتضاعفه، وهذا التعبير شائع في الكلام.

وهذا معنىٰ لا يخلو من جودة، وإن كان إرادة التعدّد أيضاً لا تخلو من لطف ودقّة، فإنّ للنور الشارق من المصباح نسبة إليه بالأصالة والحقيقة، ونسبة إلىٰ الزجاجة التي عليه بالاستعارة والمجاز، ويتغاير النور بتغاير النسبتين ويتعدّد بتعدّدهما، وإن لم يكن بحسب الحقيقة إلّا للمصباح.

وهذا الاعتبار جارٍ بعينه في الممثّل له، فإنّ نور الإيمان والمعرفة نور مستعار

مشرق علىٰ قلوب المؤمنين، مقتبس من نوره تعالىٰ، قائم به، مستمدّ منه.

فقد تحصّل أنّ الممثّل له هو نور اللّه المشرق علىٰ قلوب المؤمنين، والمثل هو المشبّه به النور المشرق من زجاجة علىٰ مصباح موقد من زيت جيّد صاف، وهو موضوع في مشكاة فإنّ نور المصباح المشرق من الزجاجة والمشكاة تجمعه وتعكسه على المستنير به، يشرق عليهم في نهاية الجودة والقوة والانعكاس.

وقوله: ﴿ يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاء ﴾؛ استئناف يعلّل به اختصاص المؤمنين بنور الإيمان والمعرفة وحرمان غيرهم، فمن المعلوم من السياق أنّ المراد بقوله: ﴿ مَنْ يَشاء ﴾؛ القوم الذين ذكرهم بقوله بعد: ﴿ رَجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ ﴾، فالمراد بمن يشاء المؤمنون بوصفه كمال إيمانهم.

وقوله: ﴿ وَيَضْرِبُ اللّٰهُ الأَمْثالَ لِلنَّاسِ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم ﴾؛ إشارة إلىٰ أنّ المثل المضروب تحته طور من العلم، وإنّما اختير المثل لكونه أسهل الطرق لتبيين الحقائق والدقائق، ويشترك فيه العالم والعامي، فيأخذ منه كلّ ما قسم له، قال تعالىٰ: ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلْناسِ وَما يَعْقِلُها إلّا العالِمون ﴾[1].

هذا غيض من فيض تفسير آية النور، والنور الحسّي الذي نراه ونحسّه إنّما هو جلوة من جلوات عالم النور المجرّد، ويمتاز النور الحسّي عن باقي الموجودات المادية والحسّية بخصائص، كشفافيّته ونفوذه واتّساعه وسرعته، حتّىٰ اصطلحوا حركة الكواكب والنجوم بالسنة الضوئية، على أنّ الضوء خلال ثانية واحدة يطوي ثلاثمائة ألف كيلومتر، ويدور الضوء في ثانية حول الأرض سبع مرّات، ثمّ إنّ أقوىٰ نور حسّي هو نور الشمس، وهو الذي يربّي الأشياء والموجودات الحيّة السماوية

---

(١) العنكبوت: ١٣.

والأرضية، فحلاوة الفواكه وحموضتها وألوانها ورشدها ونموّها، إنّما هي ببركة نور الشمس، بإذن اللّه سبحانه وقدرته وعلمه، وهذا يعني أنّ كلّ ما في الوجود الحسّي إنّما هو من وجود اللّه عزّ وجلّ. وعرّف النور أنّه الظاهر بنفسه والمظهر لغيره، وأنّ اللّه سبحانه الوجود الأتمّ الظاهر بنفسه والمظهر لغيره، فهو النور ونور النور ومنوّر النور ونور الأنوار.

وكلمة النور في القرآن الكريم والروايات الشريفة أُطلقت علىٰ سبع معانٍ:

١ ـ القرآن الكريم، لقوله تعالىٰ: ﴿ وَاتَّبَعُوا النُورَ الذي مَعَهُ ﴾[١].

٢ ـ الإيمان باللّه سبحانه، لقوله تعالىٰ: ﴿ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إلىٰ النُّورِ ﴾[٢].

٣ ـ الهداية، لقوله تعالىٰ: ﴿ وَجَعَلْناهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ في النَّاسِ ﴾[٣].

٤ ـ الدين الإسلامي، لقوله تعالىٰ: ﴿ وَيَأبىٰ اللّهُ إلّا أنْ يُتِمَّ نُورَهُ ﴾[٤].

٥ ـ النبيّ الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، لقوله تعالىٰ: ﴿ داعِياً إلىٰ اللّهِ بِإذْنِهِ وَسِراجاً مُنِيراً ﴾[٥].

٦ ـ الأئمة الأطهار عترة الرسول المختار عليهم السلام، كما جاء في زيارة الجامعة الكبيرة: «خلقكم اللّه أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين»، «أنتم نور الأخيار».

٧ ـ العلم، كما جاء في الأخبار: «العلم نور يقذفه اللّه في قلب من شاء»،

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٥٧، وسورة المائدة، الآية ١٥.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٧.

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٢٢.

(٤) سورة التوبة، الآية ٣٢.

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٤٦.

و «النظر إلىٰ وجه العالم عبادة»؛ لأنّه مظهر لعلم اللّه ونوره. وسادة العلماء ومعدن العلوم ومنهل الفضائل ومنبع الآداب هو محمد وآله الأطهار عليهم السلام، وفي عالم الأنوار خلقهم اللّه أنواراً، وجعلهم محدقين بعرشه قبل أن يخلق العالم بآلاف السنين كما ورد في الأخبار، ونورهم يحيط بمخلوقات اللّه فهم صنايع اللّه والخلق صنايعهم، وفي إطار تربيتهم، وأشعّة أنوارهم القدسية، فنورهم لا شرقيّ ولا غربيّ، ويعني هذا الإحاطة الكاملة على الموجودات، كما كانت الشجرة اللاغربية واللاشرقية يحيطها النور من كلّ جانب، فلهم الاحاطة بإذن اللّه علىٰ ما سواه جلّ جلاله، كنوره الأتمّ الذاتي.

فصاحب الأمر له الاحاطة حتّىٰ على العرش الإلهي، كإحاطة اللّه سبحانه، إلّا أنّ الإحاطة الإلهية ذاتية من ذات اللّه سبحانه، وإنّها أزلية أبدية سرمدية، وإحاطة الأئمة الأطهار عليهم السلام إحاطة إمكانية عرضية من اللّه سبحانه، ويمكن الزوال عنهم، ولكن سنّة اللّه التكوينية جعلها لهم، ولن تجد لسنّة اللّه تحويلاً ولا تبديلاً، ولولا الحجة لساخت الأرض بأهلها، فهم نور الأخيار ـ والجمع المحلّىٰ بالألف واللام يدلّ على العموم ـ فهم نور كلّ الأخيار، ومنهم الملائكة، حتّىٰ جبرئيل والروح الأمين وما دونهم، فإنّ الأئمة والنبي الأكرم عليهم السلام نورهم في كلّ العوالم في الدنيا والآخرة، وقد ورد في زيارة الجامعة: «بدأ اللّه بكم وبكم يختم»، وأوصىٰ صاحب الزمان عليه السلام مؤكداً بزيارة الجامعة؛ لما فيها من المعرفة النورانية والمقام الشامخ لأهل البيت عليهم السلام.

وأمّا تأويل آية النور، كما جاء في أخبارنا المروية عن أهل البيت عترة النبي المختار عليهم السلام فقد جاء في أُصول الكافي، كتاب الحجة، بسنده، عن صالح بن سهل الهمداني، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام في قول اللّه تعالىٰ: ﴿ اللّهُ نُورُ السَّماواتِ

وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ ﴾ فاطمة عليها السلام، ﴿ فِيها مِصْباحٌ ﴾ الحسن، ﴿ المِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ ﴾ الحسين، ﴿ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ فاطمة كوكب درّي بين نساء الدنيا، ﴿ تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾ إبراهيم عليه السلام، ﴿ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا يهودية ولا نصرانية، ﴿ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ ﴾ يكاد العلم ينفجر بها، ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ ﴾ إمام منها بعد إمام، ﴿ يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاء ﴾ يهدي اللّه للأئمّة من يشاء، ﴿ وَيَضْرِبُ اللّٰهُ الأَمْثالَ لِلنَّاسِ ﴾ ... وللحديث تتمّة، فراجع حتّىٰ تعرف تأويل (أو كظلمات يغشاه موج من فوقه موج ظلمات بعضها فوق بعض)....

ويقول العلّامة المجلسي في كتابه القيّم (مرآة العقول[1])، في شرح وبيان هذه الرواية الشريفة، وأنّها صحيحة السند بالسند الثاني، أنّ معنىٰ: ﴿ اللّٰهُ نُورُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ ﴾؛ أي: منوّرهما بنور الوجود والعلم والهداية والأنوار الظاهرة. وقيل: أي ذو نور السماوات والأرض، والنور: الأئمّة عليهم السلام، فهم نور السماوات حين كانوا محدقين بالعرش، والأرض بعدما أُنزلوا صلب آدم، ﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾؛ أي: صفة نور اللّه العجيبة الشأن، ﴿ كَمِشْكاةٍ ﴾؛ أي: مثل مشكاة، وهي الكوّة الغير النافذة التي يوضع فيها المصباح، وقيل: المشكاة الأُنبوبة في وسط القنديل، والمصباح: الفتيلة المشتعلة، ﴿ فِيها مِصْباحٌ ﴾؛ الحسن عليه السلام، و ﴿ المِصْباحُ ﴾؛ الحسين عليه السلام، فالمصباح الثاني غير الأوّل، ولعلّ فيه إشارة إلىٰ وحدة نوريهما. وقال بعض الأفاضل: مثّل النور الحقيقي الذي هو من عالم الأمر بالنور الظاهري الذي هو من عالم الخلق، والنور ضياء بنفسه ومضيء لما يطلع عليه ويشرق عليه،

---

(١) مرآة العقول ٢ : ٣٥٨.

فمثّل الجوهر الروحاني المناط للانكشافات العقلية بالمصباح، وحامله بالمشكاة، والحامل لمادّته والمشتمل عليها التي منها مدده وحفظه عن الانقطاع والنفاذ بالزجاجة، التي هي وعاء مادة نور المصباح التي هي الزيت، ففي الأنوار الحقيقية التي هي النفوس القدسية والأرواح الزكية للأئمة من أهل البيت عليهم السلام، الحسن عليه السلام مصباح، وفاطمة عليها السلام مشكاة فيها المصباح، والحسين عليه السلام الزجاجة فيها مادة نور المصباح ويجيء منها مدده، والزجاجة كوكب درّي والمراد به فاطمة عليها السلام، فإنّ الزجاجة يعني الحسين عليه السلام مجمع النور الفائض من رسول اللّه صلى الله عليه وآله، الواصل إليه ابتداءً ووساطة، كما كانت عليها السلام مجمع ذلك، والمعني عنها بالمشكاة كوكب درّي لاحاطتها بالنور كلّه، والزجاجة أيضاً لإحاطتها بجميع النور كأنّها كوكب درّي ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾ إبراهيم عليه السلام، أي: المشبّه بالشجرة فيما ضرب له المثل إبراهيم، لأنّ ابتداء ظهور ذلك النور منه، ومواد العلوم من أثمار تلك الشجرة... فإنّ إبراهيم عليه السلام لكونه أصل عمدة الأنبياء وهم عليهم السلام أغصانه وتشعّبت منه الغصون المختلفة من الأنبياء والأوصياء من بني إسرائيل وبني إسماعيل، واستنارت منهم أنوار عظيمة في الفرق الثلاث من أهل الكتب السماوية من اليهود والنصارىٰ والمسلمين، فكان إبراهيم عليه السلام كالشجرة الزيتونة من جهة تلك الشعب والأنوار، ولما كان تحقيق ثمار تلك الشجرة، وسريان أنوار هذه الزيتونة في نبيّنا وأهل بيته صلوات اللّه عليهم أكمل وأكثر وأتمّ، لكونهم من الأئمة الفضلىٰ، وأُمّتهم الأُمّة الوسطىٰ، وشريعتهم وسيرتهم وطريقتهم أعدل السير وأقومها كما قال تعالىٰ: ﴿ وَكَذٰلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ﴾، كما إنّ اليهود كانوا يصلّون إلى المغرب والنصارىٰ إلى المشرق، فجعل قبلتهم وسط القبلتين، وكذا في حكم القصاص والديّات وسائر الأحكام جعلوا وسطاً، فشبّه إبراهيم عليه السلام

من جهة تشعّب هذه الأنوار العظيمة منه بزيتونة لم تكن شرقية ولا غربية، أي غير منحرفة عن الاعتدال إلى الإفراط والتفريط، المتحقّقين في الملّتين والشريعتين، وأومىٰ بالشرقية إلى النصارىٰ وبالغربية إلى اليهود؛ لقبلتيهم، ويمكن أن يكون المراد بالآية: الزيتونة التي تكون في وسط الشجرة في شرقها؛ فلا تطلع الشمس عليها بعد العصر، ولا غربية؛ فلا تطلع عليها في أوّل اليوم. فيكون التشبيه أتمّ وأكمل. ﴿ يَكادُ زَيْتُها ﴾؛ أي زيت الشجرة أو الزيتونة، والمراد بالزيتونة في المشبّه: المادة البعيدة للعلم، وهي الإمامة والخلافة التي منبعها إبراهيم، حيث قال سبحانه: ﴿ إِنِّيْ جاعِلُكَ لِلْناسِ إماماً ﴾، وسرىٰ في ذرّيته المقدسة. وبالزيت: الموادّ القريبة من الوحي والإلهام. وإضاءة الزيت: انفجار العلم من تلك المواد. ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ ﴾؛ أي وحي أو تعليم من البشر أو سؤال، فإنّ السؤال ممّا يقدح نار العلم. ﴿ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ ﴾؛ كلّ إمام يتلو إماماً، يزيد في إنارة علم اللّه وحكمته بين الناس، ويؤيّد هذا التأويل ما رواه ابن بطريق في العمدة والسيد ابن طاووس في الطرائف من مناقب ابن المغازلي الشافعي باسناده عن الحسن البصري أنّه قال: المشكاة فاطمة، والمصباح الحسن والحسين عليهم السلام، والزجاجة كأنّها كوكب درّي فاطمة عليها السلام، كوكباً درّياً بين نساء العالمين. ﴿ تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾؛ الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام. ﴿ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾؛ لا يهودية ولا نصرانية. ﴿ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ ﴾؛ قال: يكاد العلم أن ينطق منها. ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ ﴾؛ قال: منها إمام بعد إمام. ﴿ يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاء ﴾؛ قال: يهدي لولايتهم مَن يشاء.

وذكر الطبرسي قدس سره في تأويل الآية أقوالاً:

أحدها: أنّه مثلٌ يضربه اللّه لنبيّه محمد صلى الله عليه وآله. فالمشكاة صدره، والزجاجة

قلبه، والمصباح فيه النبوّة. ﴿ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾؛ أي لا يهودية ولا نصرانية. ﴿ تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾؛ يعني شجرة النبوّة، وهي إبراهيم عليه السلام. ﴿ يَكادُ ﴾؛ محمد يتبيّن للناس ولو لم يتكلّم به، كما إنّ ذلك الزيت يضيء. ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ ﴾؛ أي: تصيبه النار.

وقد قيل أيضاً: إنّ المشكاة إبراهيم عليه السلام، والزجاجة إسماعيل، والمصباح محمد، كما سمّي سراجاً في موضع آخر. ﴿ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾؛ يعني إبراهيم؛ لأنّ أكثر الأنبياء من صلبه. ﴿ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾؛ لا نصرانية ولا يهودية؛ لأنّ النصارىٰ تصلّي إلى المشرق واليهود تصلّي إلى المغرب. ﴿ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ ﴾؛ أي: تكاد محاسن محمد تظهر قبل أن يوحىٰ إليه. ﴿ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ ﴾؛ أي: نبيّ من نسل نبيّ.

وقيل: إنّ المشكاة عبد المطّلب، والزجاجة عبد اللّه، والمصباح هو النبيّ صلى الله عليه وآله، لا شرقية ولا غربية، بل مكّية؛ لأنّ مكة وسط الدنيا.

وروي عن الرضا عليه السلام أنّه قال: نحن المشكاة، والمصباح محمد صلى الله عليه وآله، يهدي لولايتنا من أحبّ.

وفي كتاب التوحيد للشيخ الصدوق عليه الرحمة، بالإسناد عن عيسىٰ بن راشد، عن أبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام في قوله: ﴿ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ ﴾؛ قال: نور العلم في صدر النبي صلى الله عليه وآله. ﴿ المِصْباحُ في زُجاجَةٍ ﴾؛ الزجاجة صدر علي عليه السلام، صار علم النبيّ إلىٰ صدر علي، علّم النبيّ علياً. ﴿ يُوقَدُ مَنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾؛ نور العلم. ﴿ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾؛ لا يهودية ولا نصرانية. ﴿ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ ﴾؛ قال: يكاد العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله يتكلّم بالعلم قبل أن يُسأل. ﴿ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ ﴾؛ أي إمام مؤيّد بنور العلم والحكمة في إثر إمام من آل محمد، وذلك من لدن آدم إلىٰ أن تقوم الساعة، (الخبر).

وثانيها : أنّها مثل ضربه اللّه للمؤمن، والمشكاة لنفسه، والزجاجة لصدره، والمصباح : الإيمان والقرآن في قلبه. ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾ ؛ هي الإخلاص للّه وحده لا شريك له، فهي خضراء وناعمة كشجرة التفّت بها الشجرة فلا تصيبها الشمس علىٰ أيّ حال كانت لا إذا طلعت ولا إذا غربت، وكذلك المؤمن قد اختزن من أين يصيبه شيء من الفتن، فهو بين أربع خِلال : إن أُعطي شكر، وإن ابتلي صبر، وإن حكم عدل، وإن قال صدق، فهو في سائر الناس كالرجل الحيّ الذي يمشي بين قبور الأموات. ﴿ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ ﴾ ؛ كلامه نور، وعلمه نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلىٰ نور يوم القيامة. عن أُبيّ بن كعب.

وثالثها : أنّه مثل للقرآن في قلب المؤمن، فكما إنّ هذا المصباح يستضاء به وهو كما هو لا ينقص، فكذلك القرآن يهتدي به ويعمل به كالمصباح. فالمصباح هو القرآن، والزجاجة قلب المؤمن، والمشكاة لسانه وفمه، والشجرة المباركة شجرة الوحي. ﴿ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ ﴾ ؛ تكاد حجج القرآن تتّضح وإن لم يُقرأ، وقيل : تكاد حجج اللّه علىٰ خلقه تضيء لمن تفكّر فيها وتدبّرها ولو لم ينزل القرآن. ﴿ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ ﴾ ؛ يعني أنّ القرآن نور لدينه وإيمانه من يشاء أو لنبوّته وولايته. انتهىٰ ما ذكره العلّامة المجلسي عن المفسّر الكبير المحقق الطبرسي صاحب مجمع البيان قدس سره، ثمّ يتعرّض العلّامة إلىٰ تفسير وتأويل تتمة الآيات الشريفة علىٰ أنّ اللّه كما ضرب الأمثال للمؤمنين وأئمتهم عليهم السلام، كذلك ضرب مثلين للكافرين والمنافقين وأئمتهم، يذكر ذلك بالتفصيل، فراجع.

هذا ما وددت بيانه إجمالاً في تفسير وتأويل آية النور الكريمة. وخلاصة الكلام أنّ من أظهر مصاديق الأمثلة لنور اللّه وأتمّها هو محمد وأهل بيته الأطهار، فهم نور اللّه في السماوات والأرضين، خلقهم اللّه أنواراً، فجعلهم بعرشه حافّين ومحدقين، فكانوا نور الأخيار والأبرار، حتّىٰ جبرئيل الملك الأمين، فكان أمير

المؤمنين أسد اللّه الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام معلّمه، كما ورد في الخبر الشريف.

«روىٰ صاحب بستان الكرامة: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان جالساً وعنده جبرئيل عليه السلام، فدخل علي عليه السلام، فقام له جبرئيل. عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله: أتقوم لهذا الفتىٰ؟ فقال له: نعم، إنّ له عليّ حقّ التعليم. فقال النبي صلى الله عليه وآله: كيف ذلك التعليم يا جبرئيل؟ فقال: لمّا خلقني اللّه تعالىٰ سألني من أنت وما اسمك ومن أنا وما اسمي؟ فتحيّرت في الجواب وبقيت ساكتاً، ثمّ حضر هذا الشابّ في عالم الأنوار وعلّمني الجواب، فقال: قل أنت ربّي الجليل واسمك الجليل، وأنا العبد الذليل واسمي جبرئيل، ولهذا قمت له وعظّمته. فقال النبي صلى الله عليه وآله: كم عمرك يا جبرئيل؟ فقال: يا رسول اللّه، يطلع نجم من العرش في كلّ ثلاثين ألف سنة مرّة، وقد شاهدته طالعاً ثلاثين ألف مرّة.

وإلىٰ هذا الحديث نظر محيي الدين بن عربي، حيث قال في أوّل خطبة فتوحاته: «الحمد للّه الذي جعل الإنسان الكامل معلّم المَلَك وأدار بانقساره طبقات الفَلَك». فالنبي وأهل بيته صلوات اللّه عليهم قد شاركوا الملائكة في أفضل صفاتهم التي هي النورية الخاصة، وزاد عليهم في الصفات العالية التي لا تكاد تحصىٰ»[1].

وفي الكافي، بسنده، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته عن قول اللّه تبارك وتعالىٰ: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْواهِهِمْ ﴾؛ قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم، قلت: قوله تعالىٰ ﴿ وَاللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾؛ قال: يقول: واللّه متمّ الإمامة، والإمامة هي النور، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ آمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الذي أَنْزَلْنا ﴾؛ قال: النور هو الإمام.

---

(١) الأنوار النعمانية ١: ١٥، للسيد نعمة اللّه الجزائري.

ولا يخفىٰ أنّه قد ورد في روايات المخلوق الأوّل للّه بأنّه سبحانه أوّل ما خلق العقل، وأوّل ما خلق نور محمد صلى الله عليه وآله، وأنّه أوّل ما خلق النور. فقد جاء في كتاب (الأنوار النعمانية)[1] بأنّ الأخبار الواردة بأوّلية النور ونوري وروحي فهي واحدة، وهي عبارة عن نوره صلى الله عليه وآله، وهو أوّل مخلوق علىٰ الأوّلية الحقيقية، ليس فيه للإضافة مدخل بوجه من الوجوه؛ لأنّه قد استفاض في الأخبار أنّ نوره صلى الله عليه وآله أفرزه اللّه سبحانه من نوره، وأفرز من ذلك النور أنوار الأئمة الطاهرين، وأفرز من ذلك النور الثاني أنوار المؤمنين... وأمّا حقيقة هذه الأنوار فلا نتحقّقها علىٰ حقيقتها، ولكنّ المفهوم من هذه الأخبار هو أنّ المراد بهذه الأنوار أجسام لطيفة نورانية علىٰ قالب هذه الأجسام، وتفارقها في النور واللطافة والصفا، ولمّا خلقها وأدخل الأرواح فيها كانت أجساماً فيها أرواح في عالم الملكوت تسبّح اللّه وتقدّسه وتمجّده وتعلّم الملائكة بعد أن خلقوا للعبادة والتسبيح، ومنه قال صلى الله عليه وآله: سبّحنا فسبّحت الملائكة بتسبيحنا، وقدّسنا فقدّست الملائكة بتقديسنا.

وأخيراً، عقيدتنا في رسول اللّه وأهل بيته الأئمة الأطهار عليهم السلام: أنّهم أفضل خلق اللّه، وأنّهم عباد مكرمون مربوبون مرزوقون، خلقهم اللّه فجعلهم أنواراً بعرشه محدقين، وبعد هذا، كلّما يقال في وصفهم ومدحهم وثنائهم وعلوّ مقامهم وشخصيتهم القدسية ومكارمهم وفضائلهم ومناقبهم، فإنّه لا شيء قبال ذواتهم وكنههم وحقيقتهم، فهم كما قالوا: «نزّلونا عن الربوبية، وقولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا».

وأمّا من يعتقد بألوهيّتهم والعياذ باللّه، كالغلاة من الذين يعدّون في الفرق الإسلامية من الشيعة، فإنّا براء منهم، ونلعنهم تقرّباً إلى اللّه تعالىٰ. وبذلك أمر أئمتنا المعصومون الأطهار عليهم السلام، وهل بعد الحقّ إلّا الضلال.

---

(١) الأنوار النعمانية ١: ١٤.

صدر للمؤلّـف

١ ـ الحق والحقيقة بين الجبر والتفويض.

٢ ـ احكام دين اسلام.

٣ ـ الكوكب الدرّي في حياة السيّد العلوي ﭬ.

٤ ـ لمحة [illegible] الإمام القائد.

٥ ـ راهنماى قدم بقدم حجاج.

٦ ـ السعيد والسعادة بين القدماء والمتأخرين.

٧ ـ عقائد المؤمنين.

٨ ـ تحفة الزائرين.

٩ ـ قبسات من حياة سيدنا الأُستاذ.

١٠ ـ دليل السائحين إلىٰ سورية ودمشق.

١١ ـ لمحة من حياة أعلام الأُمة الإسلامية في دمشق.

١٢ ـ المعالم الأثرية في الرحلة الشامية.

١٣ ـ التوبة والتائبون علىٰ ضوء القرآن والسنة.

١٤ ـ تحفه فدوى يا نيايش مؤمنان.

١٥ ـ القصاص علىٰ ضوء القرآن والسنّة.

١٦ ـ فقهاء الكاظمية المقدسة.

١٧ ـ دروس اليقين في معرفة أُصول الدين.

١٨ ـ التقية بين الأعلام.

١٩ ـ علي المرتضىٰ نقطة باء البسملة.

٢٠ ـ رسالة في العشق.

٢١ ـ امام و قيام.

٢٢ ـ وميض من قبسات الحق.

٢٣ ـ في رحاب الحسينيات ـ القسم الأوّل ـ.

٢٤ ـ بيان المحذوف في تتمة كتاب الأمر بالمعروف.

٢٥ ـ في رحاب علم الرجال.

٢٦ ـ المؤمن مرآة المؤمن.

٢٧ ـ القول المحمود في القانون والحدود.

٢٨ ـ بهجة المؤمنين (في زيارات الشام).

٢٩ ـ مقام الأُنس باللّه.

٣٠ ـ الروضة البهية في شؤون حوزة قم العلمية.

٣١ ـ السيرة النبوية في السطور العلوية.

٣٢ ـ سرّ الخليقة وفلسفة الحياة.

٣٣ ـ حول دائرة المعارف والموسوعة الفقهية.

٣٤ ـ رسالتنا ٣٣

٣٥ ـ بيوتات الكاظمية.

٣٦ ـ علىٰ أبواب شهر رمضان المبارك.

٣٧ ـ التقية في رحاب العلمين الشيخ الأنصاري والإمام الخميني.

٣٨ ـ (فاسألوا أهل الذكر) السؤال والذكر في رحاب القرآن والعترة.

٣٩ ـ الأنوار القدسية نبذة من سيرة المعصومين ﭺ.

٤٠ ـ كلمة التقوىٰ في القرآن الكريم.

٤١ ـ مواعظ ونصائح.

٤٢ ـ دور الأخلاق المحمدية في تحكيم مباني الوحدة الإسلامية.

٤٣ ـ سهام في نحر الوهابية.

٤٤ ـ الحبّ في ثورة الإمام الحسين ﵇.

٤٥ ـ لماذا الشهور القمرية.

٤٦ ـ طلوع البدرين في ترجمة العَلَمين.

٤٧ ـ النبوغ وسرّ النجاح في الحياة.

٤٨ ـ حبّ اللّه نماذج وصور.

٤٩ ـ الإخلاص في الحجّ.

٥٠ ـ حقيقة القلوب في القرآن الكريم.

٥١ ـ أهل البيت سفينة النجاة.

٥٢ ـ في رحاب الحسينيات ـ القسم الثا ني ـ.

٥٣ ـ جلوة من ولاية أهل البيت.

٥٤ ـ فاطمة الزهراء ليلة القدر.

٥٥ ـ الشاكري كما عرفته.